

## وثائقي جديد ينش «الفصيل القذر» لملك البوب

لندن - **سيد محمد**

وثائقي «الرجل عن نيفيرلاند»

(أربع ساعات في جزئين للمخرج البريطاني دان ريد يُعرض حالياً

على القناة الرابعة في بريطانيا -

HBO و في الولايات المتحدة) يُنشر جدلاً في الإعلام الغربي عن

الوجه الحقيقي لملك البوب الراحل

مايكل جاكسون (1958 . 2009).

بعدما تحدث فيه اثنتان من الشبان - ويد رويسون وجيمس سيفتشك - وهما في الثلاثين الآن - عن تفاصيل «أحواله المتعذّبات الجنسية المتكررة التي تعرّض لها إبّان إقامتهما الممتدة سنوات في مقر إقامة النجم في قصر «نيفيرلاند» سارع إذاعات كثيرة في كندا وأستراليا ونيوزلندا إلى حظر تطوعي لإعمال جاكسون، بينما ألغى برنامج مسيحي ضخم يستلهمها كان مخططاً له أن يقيم في دورة أولى الشهر الماضي في شكاغو.

رويسون الذي شهد في 2005 لمصلحة جاكسون في محاكمة سابقة بشأن اعتداء جنسي على طفل آخر في 13 من عمره، عاد ليقول بأنه كتب ثلثي القسم، ومن وقتها أصيب بانهايات عصبية متكررة، لا سبباً بعدما رزق بطفله الأول. وقد حاول رفع قضية أمام المحاكم في 2013، لكن قضيته أهملت على أساس التقادم. ووفق الوثائقي، فإن رويسون تعرّض للاغتصاب المتكرر من قبل جاكسون منذ كان في السابعة من عمره وعلى مدى سنوات، بينما تحدث سيفتشك عن اعتداءات مماثلة وإن بتفاصيل

### في الصالات

## «دمشق.. حلب» يجمع دريد لحام وباسل الخطيب

**نحوه زيدان\***

البارحة أمطرت في بيروت، السماء تتصلل ممناً تحسن أبناء الأرض، بحبال من المياه والهواء يعربد في أجواءنا وموج البحر يرتفع «وهو» أمامنا يقف فوق تلة، وأمامه تمتد سوريا بجغرافيتها ويعبرانها الاتي ليس لتاريخ.. مشهد سينمائي، بل يكاد يبدو حقيقةً لكثيرين منا، نحن الذين شاهدنا الكبير دريد لحام في فيلم «دمشق.. حلب» [1] للمخرج باسل الخطيب، كوقفه العظماؤ أو الحكماء أو العارفين، تتحول عيناه إلى حوض الأرض الكبير الذي يتسع لوجع سوريا. نمكي ونضحك ونغني معه ونصقّ لهذا الاتي من «سوريا المنتصرة»، كل هذا جرى في لحظة عن قلبه فاقولته بضى سريعاً في لقاء تعين، فيه قيم الحب والأخلاق والإنسانية، على ما عداها.. ياخذني الحنين إلى دمشق وحلب، ذكريات كثيرة تغتال لحظات انغماسي في متعة المشاهدة. استدرتك فاقود إلى فِعلة أحبتها كمشاهدة وكنت عندها وبرسنتها في منهجية علمية أسفرت عن كتاب «الدراما والسياسة»، لكنني أمام قوة المشهد المكثف لهذا العمل السينمائي منذ المشهد الأول وخضوات لحام المسترساة نحو صديقه على شفا الانسجام يلف حول عنقه حبلاً ممتالكاً، تركت لفتسي عنان المشاهدة المختلفة من النقص أي كتابة أو أي نقد.

قدمت لنا الرحلة من دمشق إلى حلب، عبئة تمثيلية إلى حد ما للمجتمع السوري الجديد. هذا المجتمع الذي لا

عن «دَين لبنان عليه الذي منحه أول خفقة قلب» حين أنجبتته والدته لتصلبها من مشغرة و«دين آخر لجمعية «ممكين» التي احتضنت هذا العمل ووفرت فرصة عرضه في بيروت مينا الحباب». الكلمات بين مزودجين ليست لي بل له. يُذهلني ليس لحضوره رغم رقة هذا الحضور وليس لكلماته رغم حميميتها، بل لقدراته الفنية وهو في هذه السن، فهي نفوق في أهميتها قدرات كبار الممثلين في السينما الأجنبية.

تشعر أمام أحداث الفيلم الذي يروي قصة مذبح محطة «الوطن» المتوقف عن مهنة أختها وأجادهما بعد توقف المحلة وانقشار إذاعات عصرية، في إشارة إلى التغيير في دور هذه الجزيرة و«دمشق» التي مارست تأثيراً كبيراً على الرأي المغلطين الذين الأحداث الكبرى. أفقدت الحرب المدمرة بطل «دمشق.. حلب»، أناساً كثيراً أحبهم، فبقبي ووحيداً يبحث عن معنى الحياة ليحده في رحلة من دمشق إلى حلب المحزنة، حيث ابنته الوحيدة مع ولديها والباحثة عن زوج خرج ذات ليلة ولم يعد.

رفاق الرحلة يبتون في نفسه معاني جديدة لحياة أثقلتها أهوال الحرب على وطنه. رغم التنوع الذي انعكس من خلال شخصيات العمل أي رفاق الرحلة وثائقاتهم، إلا أنهم أضواؤا في جانب من سلوكهم على قيم المجتمع العربي السوري، التي تبث روح النقاء والاستمرار والمواجهة والتمسك بالأمل.

قدمت لنا الرحلة من دمشق إلى حلب، عبئة تمثيلية إلى حد ما للمجتمع السوري الجديد. هذا المجتمع الذي لا

يمكن له إلا أن يتكئ على الماضي، على التاريخ العاطف بالكثير من الأحداث التي تعني بغير أجيال كبيرة من السوريين الكرامة. يكفي أن يلتفت دريد لحام إلى رفاق الرحلة بنظرة عن مزوجة بلوم قائلهم: «أنا حاريت في 67 وفي 73». هذه العبئة ضمت نساء ورجالاً، شباباً وكباراً في السن، مدنيين وعسكريين، مهشمين ونخبويين، الميسور والفقير. ورغم الاختلاف جمعتهم هذه الطريق التي تربط دمشق بحلب. هاتان المدينتان اللتان تحمالان دلالات معنوية وسياسية وتاريخية عميقة في وجدان السوريين وواقعهم.

تحملت نفسي بينهم. تحملت بما يسمح لي هذا العمل الذهني المسمى خيالاً، أن أرى كم استغرق وجود دريد لحام كبقول للفيلم باقي الممثلين الذين أثنوا أنهم أبطال في قادية الدوارهم، فكان أغلهم على مستوى متجاسر، ومنتقارب، إذ قدموا أجمل ما لديهم في الزواج والإنجاب المثقف والصديق ورفيق رحلة دمشق.. حلب، التي أرهقته سنوات العمر والحرب، لكنه بقي متمسكاً بقاواته كان بلد. صباح الجزائري السيدة المحترمة الأنفة المظهر، المريضة بالسرطان تحمل كفتها وورود قبرها حي تموت وتدفن في حلب. العروسان اللذان تأخرا على رفاقهما الشابة المغنية التي تذهب لإقامة حفلة في مدينة حلب مع عدد من أعضاء الفرقة المذيع الشاب الذي يلاحق الفتيات، الشابة الموهبة بوسائل التواصل الاجتماعي الموهبة الذي يدعى أنه من الأمن لأن شكله يوحى للناس بذلك، لتئين من خلال حادثة أثناء توقف الحافلة بأنه يعمل السوري الجديد.



من «الرجل عن نيفيرلاند»

لا يمكن فهم طبيعة هذا الجدل من دون تفكيك ظاهرة الشخصيات المشهورة في عصر الرأسمالية بعدما انزوى الدين من الحياة العامة في المجتمعات الغربية لمصلحة

### انقسام حاد في الآراء بين المتعلقين بالصورة الأسطورية، من الأطفال

المال، وتبخّرت ادعاءات الحق الإلهي للملوك على يد الثورات البورجوازية للاعتداءات الجنسية على الأطفال، منه عن جاكسون تحديداً، وإن كانت سلطة الشهرة وجيل الأموال التي جناها الأخيرة منحتّه حماية من مواجهة عواقب سلسلة ممارساته المخرفة.

في مازق نفسية واستشكالات هوية، قد تصبح حالات مرضية. لكن شبكة صناعة النجم التي تحيط بها تسعى دائماً لإخفائها والتعمية عليها كي لا يتبخر مصدر رزقها الذي يستدعي الترويج الدائم للشخصية المشهورة في صورتها النمطية الاستهلاكية حصراً.

رغم بعض الانتقادات النوعية النادرة التي وجهها إلى جاكسون بعض المثقفين الأفرسو اميركيين كتمنوخ لاساوس المكسور «الذي يقبل بالوت مقابل أن يتكسب بشرة بيضاء»، نحتت شبكة الوسطاء الثقافيين في الولايات المتحدة (صناعة الثقافة الممارسة) في فبركة وهم هائل حوله كتشخصية مغنٌ محبوبه عابرة للأعراق، لا سيما في الولايات المتحدة التي كانت متعشبة لأسطورة نجاح فردي للإنسان الأسود في أميركا بعدما تعطلت كل محاولات النهوض الجماعي للأفرو اميركيين بفعل سياسات قمع ممنهج مارستها السلطات الاميركية ضدّهم عبر العفود، وانتهت بنحمتهم الثورية مقفولة أو مسجونة أو قاتعة بالهزيمة. جاكسون الفكرة هذا أعيد إنتاجه لاحقاً كتمنوخ معلوم يقدم حلم خلاص ممكن للشبان التائهين عبر الأعراق والجنسيات في صحراء النيولبرالية القاسية، ووقف أمام الملايين عبر العالم ليغني بمثالبه حامله من إنسانية مشتركة، مفرقة في السجادة والسطيح، لكنها قابلة للصرخ على نطاق عريض.

جاكسون كان طيلة ذلك الوقت وفبركة أيقونات ثقافية من الناس العاديين تتطافر في خلقها جهود تحالف هائل من الوسطاء الثقافيين: مديرو أعمال، وصحافيون، وبرامج تلفزيونية وإذاعية، وأفلام سينمائية ووثائقية ومواقع على الإنترنت ومنعهود حفلات، بل مصورون وحلاقون ومساعدون شخصيؤن ونقاد.

لكن مكانة الأيقونة الثقافية تلك تتضمن بالضرورة فصلاً حاداً لما يسمى علماء السكولوجيا بين «الذات - داخلية الشخص»، و«الأنا - أي كما يرانا الآخرون». إذ أن «الأنا» عادة تدار بعناية موجهة ومسرحية حتى لا تعود أحياناً لها علاقة بـ أفضل شبكات صناعة النجوم التي تخدم. وفق أنطونيو غراشي ديمومة هيمنة الطبقة الحاكمة

## سوريا التي تستحقّ كل هذا الحب



دريد لحام وصباح الجزائري في مشهد من الفيلم

في فيلم «دمشق.. حلب»، تبدو التكنولوجيا في خدمة الأفكار الفنية، التجاعيد عن كل اوصالح سوريا في الجانب الأربع، من خلال مشهد جسس العالي الذي تعبره الحافلة الحرب الضروس التي استعرت طيلة ثمانئى سنوات وما زالت. لعمري هذه الحافلة المحلّقة باناس مختلفين يتصلون ببعضهم من خلال منظومة قيم، لم تستطع الحرب أن تقضي عليها، تعبر عن سوريا الجديدة، سوريا ما بعد الأمل والدمار، ما بعد إرهاب «جبهة النصرة» و«تنظيم الدولة الإسلامية /داعش»، ما بعد الانقسامات، سوريا تضحيات الجيش وصمود أهل البلد.

في فيلم «دمشق.. حلب»، تبدو التكنولوجيا في خدمة الأفكار الفنية، التجاعيد عن كل اوصالح سوريا في الجانب الأربع، من خلال مشهد جسس العالي الذي تعبره الحافلة الحرب الضروس التي استعرت طيلة ثمانئى سنوات وما زالت. لعمري هذه الحافلة المحلّقة باناس مختلفين يتصلون ببعضهم من خلال منظومة قيم، لم تستطع الحرب أن تقضي عليها، تعبر عن سوريا الجديدة، سوريا ما بعد الأمل والدمار، ما بعد إرهاب «جبهة النصرة» و«تنظيم الدولة الإسلامية /داعش»، ما بعد الانقسامات، سوريا تضحيات الجيش وصمود أهل البلد.

مصاباً بداء البيدوفيليا (اشتهاء الأطفال الذكور تحديداً)، وكان مكانه المستحق السجن أو مستشفى الأمراض النفسية، لكن مسائل الانحرافات الجنسية والتهتك والاعتصاب والتجاوزات بحق الأطفال كانت دائماً أسلوب حياة مقبولاً في الأوساط الفنتية الأمريكية الغربية عموماً، ما دامت تلك الممارسات تقع في إطار حلقات مغلقة بعيداً عن الرأي العام، فيما تتخصّص أجهزة صناعة النجوم المختلفة الأنوار على الحفاظ على صورة الشخصية العامة النازعة نحو التآليه والتخزيه أساسا عبر تجاهل التسريبات والتشكيك بمصداقية أصحابها، لا سيما أن هؤلاء يكونون عادة من المتورطين عن رضى في تلك الأجزاء، في حالة جاكسون، فإنه كان يستعمل بالطبع لرجل عاشر مثله في الأضواء الساطعة أن يتمكن من إسقاط عدد كبير من الأطفال وأن يقضي ليلاني اميركيين بفعل سياسات قمع ممنهج مارستها السلطات الاميركية ضدّهم عبر العفود، وانتهت بنحمتهم الثورية مقفولة أو مسجونة أو قاتعة بالهزيمة. جاكسون الفكرة هذا أعيد إنتاجه لاحقاً كتمنوخ معلوم يقدم حلم خلاص ممكن للشبان التائهين عبر الأعراق والجنسيات في صحراء النيولبرالية القاسية، ووقف أمام الملايين عبر العالم ليغني بمثالبه حامله من إنسانية مشتركة، مفرقة في السجادة والسطيح، لكنها قابلة للصرخ على نطاق عريض.

جاكسون كان طيلة ذلك الوقت وفبركة أيقونات ثقافية من الناس العاديين تتطافر في خلقها جهود تحالف هائل من الوسطاء الثقافيين: مديرو أعمال، وصحافيون، وبرامج تلفزيونية وإذاعية، وأفلام سينمائية ووثائقية ومواقع على الإنترنت ومنعهود حفلات، بل مصورون وحلاقون ومساعدون شخصيؤن ونقاد.

مصاباً بداء البيدوفيليا (اشتهاء الأطفال الذكور تحديداً)، وكان مكانه المستحق السجن أو مستشفى الأمراض النفسية، لكن مسائل الانحرافات الجنسية والتهتك والاعتصاب والتجاوزات بحق الأطفال كانت دائماً أسلوب حياة مقبولاً في الأوساط الفنتية الأمريكية الغربية عموماً، ما دامت تلك الممارسات تقع في إطار حلقات مغلقة بعيداً عن الرأي العام، فيما تتخصّص أجهزة صناعة النجوم المختلفة الأنوار على الحفاظ على صورة الشخصية العامة النازعة نحو التآليه والتخزيه أساسا عبر تجاهل التسريبات والتشكيك بمصداقية أصحابها، لا سيما أن هؤلاء يكونون عادة من المتورطين عن رضى في تلك الأجزاء، في حالة جاكسون، فإنه كان يستعمل بالطبع لرجل عاشر مثله في الأضواء الساطعة أن يتمكن من إسقاط عدد كبير من الأطفال وأن يقضي ليلاني اميركيين بفعل سياسات قمع ممنهج مارستها السلطات الاميركية ضدّهم عبر العفود، وانتهت بنحمتهم الثورية مقفولة أو مسجونة أو قاتعة بالهزيمة. جاكسون الفكرة هذا أعيد إنتاجه لاحقاً كتمنوخ معلوم يقدم حلم خلاص ممكن للشبان التائهين عبر الأعراق والجنسيات في صحراء النيولبرالية القاسية، ووقف أمام الملايين عبر العالم ليغني بمثالبه حامله من إنسانية مشتركة، مفرقة في السجادة والسطيح، لكنها قابلة للصرخ على نطاق عريض.

مصاباً بداء البيدوفيليا (اشتهاء الأطفال الذكور تحديداً)، وكان مكانه المستحق السجن أو مستشفى الأمراض النفسية، لكن مسائل الانحرافات الجنسية والتهتك والاعتصاب والتجاوزات بحق الأطفال كانت دائماً أسلوب حياة مقبولاً في الأوساط الفنتية الأمريكية الغربية عموماً، ما دامت تلك الممارسات تقع في إطار حلقات مغلقة بعيداً عن الرأي العام، فيما تتخصّص أجهزة صناعة النجوم المختلفة الأنوار على الحفاظ على صورة الشخصية العامة النازعة نحو التآليه والتخزيه أساسا عبر تجاهل التسريبات والتشكيك بمصداقية أصحابها، لا سيما أن هؤلاء يكونون عادة من المتورطين عن رضى في تلك الأجزاء، في حالة جاكسون، فإنه كان يستعمل بالطبع لرجل عاشر مثله في الأضواء الساطعة أن يتمكن من إسقاط عدد كبير من الأطفال وأن يقضي ليلاني اميركيين بفعل سياسات قمع ممنهج مارستها السلطات الاميركية ضدّهم عبر العفود، وانتهت بنحمتهم الثورية مقفولة أو مسجونة أو قاتعة بالهزيمة. جاكسون الفكرة هذا أعيد إنتاجه لاحقاً كتمنوخ معلوم يقدم حلم خلاص ممكن للشبان التائهين عبر الأعراق والجنسيات في صحراء النيولبرالية القاسية، ووقف أمام الملايين عبر العالم ليغني بمثالبه حامله من إنسانية مشتركة، مفرقة في السجادة والسطيح، لكنها قابلة للصرخ على نطاق عريض.

مصاباً بداء البيدوفيليا (اشتهاء الأطفال الذكور تحديداً)، وكان مكانه المستحق السجن أو مستشفى الأمراض النفسية، لكن مسائل الانحرافات الجنسية والتهتك والاعتصاب والتجاوزات بحق الأطفال كانت دائماً أسلوب حياة مقبولاً في الأوساط الفنتية الأمريكية الغربية عموماً، ما دامت تلك الممارسات تقع في إطار حلقات مغلقة بعيداً عن الرأي العام، فيما تتخصّص أجهزة صناعة النجوم المختلفة الأنوار على الحفاظ على صورة الشخصية العامة النازعة نحو التآليه والتخزيه أساسا عبر تجاهل التسريبات والتشكيك بمصداقية أصحابها، لا سيما أن هؤلاء يكونون عادة من المتورطين عن رضى في تلك الأجزاء، في حالة جاكسون، فإنه كان يستعمل بالطبع لرجل عاشر مثله في الأضواء الساطعة أن يتمكن من إسقاط عدد كبير من الأطفال وأن يقضي ليلاني اميركيين بفعل سياسات قمع ممنهج مارستها السلطات الاميركية ضدّهم عبر العفود، وانتهت بنحمتهم الثورية مقفولة أو مسجونة أو قاتعة بالهزيمة. جاكسون الفكرة هذا أعيد إنتاجه لاحقاً كتمنوخ معلوم يقدم حلم خلاص ممكن للشبان التائهين عبر الأعراق والجنسيات في صحراء النيولبرالية القاسية، ووقف أمام الملايين عبر العالم ليغني بمثالبه حامله من إنسانية مشتركة، مفرقة في السجادة والسطيح، لكنها قابلة للصرخ على نطاق عريض.

مصاباً بداء البيدوفيليا (اشتهاء الأطفال الذكور تحديداً)، وكان مكانه المستحق السجن أو مستشفى الأمراض النفسية، لكن مسائل الانحرافات الجنسية والتهتك والاعتصاب والتجاوزات بحق الأطفال كانت دائماً أسلوب حياة مقبولاً في الأوساط الفنتية الأمريكية الغربية عموماً، ما دامت تلك الممارسات تقع في إطار حلقات مغلقة بعيداً عن الرأي العام، فيما تتخصّص أجهزة صناعة النجوم المختلفة الأنوار على الحفاظ على صورة الشخصية العامة النازعة نحو التآليه والتخزيه أساسا عبر تجاهل التسريبات والتشكيك بمصداقية أصحابها، لا سيما أن هؤلاء يكونون عادة من المتورطين عن رضى في تلك الأجزاء، في حالة جاكسون، فإنه كان يستعمل بالطبع لرجل عاشر مثله في الأضواء الساطعة أن يتمكن من إسقاط عدد كبير من الأطفال وأن يقضي ليلاني اميركيين بفعل سياسات قمع ممنهج مارستها السلطات الاميركية ضدّهم عبر العفود، وانتهت بنحمتهم الثورية مقفولة أو مسجونة أو قاتعة بالهزيمة. جاكسون الفكرة هذا أعيد إنتاجه لاحقاً كتمنوخ معلوم يقدم حلم خلاص ممكن للشبان التائهين عبر الأعراق والجنسيات في صحراء النيولبرالية القاسية، ووقف أمام الملايين عبر العالم ليغني بمثالبه حامله من إنسانية مشتركة، مفرقة في السجادة والسطيح، لكنها قابلة للصرخ على نطاق عريض.

مصاباً بداء البيدوفيليا (اشتهاء الأطفال الذكور تحديداً)، وكان مكانه المستحق السجن أو مستشفى الأمراض النفسية، لكن مسائل الانحرافات الجنسية والتهتك والاعتصاب والتجاوزات بحق الأطفال كانت دائماً أسلوب حياة مقبولاً في الأوساط الفنتية الأمريكية الغربية عموماً، ما دامت تلك الممارسات تقع في إطار حلقات مغلقة بعيداً عن الرأي العام، فيما تتخصّص أجهزة صناعة النجوم المختلفة الأنوار على الحفاظ على صورة الشخصية العامة النازعة نحو التآليه والتخزيه أساسا عبر تجاهل التسريبات والتشكيك بمصداقية أصحابها، لا سيما أن هؤلاء يكونون عادة من المتورطين عن رضى في تلك الأجزاء، في حالة جاكسون، فإنه كان يستعمل بالطبع لرجل عاشر مثله في الأضواء الساطعة أن يتمكن من إسقاط عدد كبير من الأطفال وأن يقضي ليلاني اميركيين بفعل سياسات قمع ممنهج مارستها السلطات الاميركية ضدّهم عبر العفود، وانتهت بنحمتهم الثورية مقفولة أو مسجونة أو قاتعة بالهزيمة. جاكسون الفكرة هذا أعيد إنتاجه لاحقاً كتمنوخ معلوم يقدم حلم خلاص ممكن للشبان التائهين عبر الأعراق والجنسيات في صحراء النيولبرالية القاسية، ووقف أمام الملايين عبر العالم ليغني بمثالبه حامله من إنسانية مشتركة، مفرقة في السجادة والسطيح، لكنها قابلة للصرخ على نطاق عريض.

مع أمه. فيطلب الضابط من المذبح صورة «سلفي»، ويتصرف في قضية تشابه الأسماء من دون العودة إلى القيادة، لأنه متيقن بأن الأمر لا يعود كونه تشابه أسماء، دروس جديد يمكن نسبه إلى السينما المصرية أولاً، وإلى قائلة صباح الجزائري: «لا نمكر ما نعدو نخاف من قول أي شيء»، ها هي سوريا التي كتبت بعد سنوات الحرب ووضحت واكتسبت الدروس تتخلل عن الخوف، الصورة الأخرى التي استهولتها، مشهد الدمار في حلب وفي مناطق أخرى في الطريق إلى دمشق إلى حلب. مشهد أعاد إلى ذاكرتي، مشاهد الدمار بعد الحرب العالمية الثانية التي رأيتها في العديد من الأفلام الوثائقية. مشهد الدمار في حلب حرباً كونية.

فيلم «دمشق.. حلب» فيه الكثير من معاني الحياة والأمل والحب، هذه المعاني التي سرقت من ماقبلنا الذموع، هذه سوريا التي تستحقّ كل الحب.

\* «دمشق.. حلب» في الصالات اللبنانية ابتداءً من جمعية «ممكين» أطلق العرض ما قبل الأول للفيلم في «سينما سيتي» في بيروت يوم 26 شباط (فبراير) 2019، بحضور النجم الكبير دريد لحام ومخرج الفيلم باسل الخطيب والمثلة الكبيرة صباح الجزائري والمثلة كندة حنا التي أبتنت موهبتها وقدراتها التمثيلية من خلال عدد من الأعمال النجم الكبير على الكاميرا، بل إن بعضهم جائزة «مهرجان الاسكندرية السينمائي الدولي لأفلام البحر المتوسط» كأفضل فيلم عربي. كما حاز الفنان دريد لحام جائزة التمثيل الكبرى من المهرجان.

### 23 الأخبار — 11 أذار 2019 العدد 3708 ثقافة وناس

### وثائقي



«الجمعة، ذلك مشر على نية مرخترت صنع سينما حاجة ومؤثرة، ومخلصه لذاتها وناسها

## ريم صالح: جمالية توثيق، القام

**علي وجيه**

أسماء مصرية كبيرة خرجت من «روض الفرج» أو مزّت عليه، الحي الشعبي المنبسط شمال القاهرة كان قديماً مركزاً للمسرح والاستعراض والتجمعات الفنية. فرقة على الكسار، وإسماعيل ياسين، وأمينة رزق، وماري منيب، وفاطمة رشدي، وبعض الوقت جاكسون لئن يكون آخر الفنتية المصرية. فريد شوقي وتحية كارويكا وناهد يسري بها. ففي زمن الفضائخ المتسلسلة وماشئناغ MeToo، ترقبوا بحراً من الأطفال الذين كبروا وبريدون وكسفت اعتداءات المشاهير عليهم عل أن ينسى «مرزوق» و«بركوتية» و«خوليو» و«الملك» في التعاون السينمائي الأشهر بين عادل إمام وسعيد صالح؟

ربّما لم تعلم ريم صالح كل ذلك، إذ تعرّفت إلى المنطقة للمرة الأولى. السينمائية اللبنانية (1979) تصلها للمرة الأولى بهدف محدد: تنفيذ وصية والدتها الموصية. هذه الأخيرة ما زالت متعلقة بمسقط رأسها بعد حوالي ثلاثين عاماً على الغياب، فاوصت أن تُدفن هناك. صالح تستكشف عالماً جديداً. كثير من الفقر والجهل والحرمان، كما كثير من الطبقة المتوسطة و«حالات الروح» لم يعد «أيقونة فنتية كالأيام الخوالي، ولكن يمكن تفهّم إصرار الأم على العودة إليه. هكذا، تتقرّب ريم من أهل «الحتة». بلطفها اعتمادهم على «الجمعية» لتدبير أومرهم. ادفع بضعة جنيهات بشكل دوري، لتعود إليك مبلغاً وراثياً في موعد محدد. «ثروة» صغيرة تساعد في بدء تجارة صغيرة، أو شراء «مكنة»، أو حتى تزويج ابن القاعة بسطةا حسب منظّمها الشيخ عادل- «اللي محتاج هو اللي يأخذها الأول»، «أم غريب» و«نجوى» و«أم طارق» و«الطفلة «دنيا» تدركن ذلك جيداً.

مع أمه. فيطلب الضابط من المذبح صورة «سلفي»، ويتصرف في قضية تشابه الأسماء من دون العودة إلى القيادة، لأنه متيقن بأن الأمر لا يعود كونه تشابه أسماء، دروس جديد يمكن نسبه إلى السينما المصرية أولاً، وإلى قائلة صباح الجزائري: «لا نمكر ما نعدو نخاف من قول أي شيء»، ها هي سوريا التي كتبت بعد سنوات الحرب ووضحت واكتسبت الدروس تتخلل عن الخوف، الصورة الأخرى التي استهولتها، مشهد الدمار في حلب وفي مناطق أخرى في الطريق إلى دمشق إلى حلب. مشهد أعاد إلى ذاكرتي، مشاهد الدمار بعد الحرب العالمية الثانية التي رأيتها في العديد من الأفلام الوثائقية. مشهد الدمار في حلب حرباً كونية.

مع أمه. فيطلب الضابط من المذبح صورة «سلفي»، ويتصرف في قضية تشابه الأسماء من دون العودة إلى القيادة، لأنه متيقن بأن الأمر لا يعود كونه تشابه أسماء، دروس جديد يمكن نسبه إلى السينما المصرية أولاً، وإلى قائلة صباح الجزائري: «لا نمكر ما نعدو نخاف من قول أي شيء»، ها هي سوريا التي كتبت بعد سنوات الحرب ووضحت واكتسبت الدروس تتخلل عن الخوف، الصورة الأخرى التي استهولتها، مشهد الدمار في حلب وفي مناطق أخرى في الطريق إلى دمشق إلى حلب. مشهد أعاد إلى ذاكرتي، مشاهد الدمار بعد الحرب العالمية الثانية التي رأيتها في العديد من الأفلام الوثائقية. مشهد الدمار في حلب حرباً كونية.

مع أمه. فيطلب الضابط من المذبح صورة «سلفي»، ويتصرف في قضية تشابه الأسماء من دون العودة إلى القيادة، لأنه متيقن بأن الأمر لا يعود كونه تشابه أسماء، دروس جديد يمكن نسبه إلى السينما المصرية أولاً، وإلى قائلة صباح الجزائري: «لا نمكر ما نعدو نخاف من قول أي شيء»، ها هي سوريا التي كتبت بعد سنوات الحرب ووضحت واكتسبت الدروس تتخلل عن الخوف، الصورة الأخرى التي استهولتها، مشهد الدمار في حلب وفي مناطق أخرى في الطريق إلى دمشق إلى حلب. مشهد أعاد إلى ذاكرتي، مشاهد الدمار بعد الحرب العالمية الثانية التي رأيتها في العديد من الأفلام الوثائقية. مشهد الدمار في حلب حرباً كونية.

مع أمه. فيطلب الضابط من المذبح صورة «سلفي»، ويتصرف في قضية تشابه الأسماء من دون العودة إلى القيادة، لأنه متيقن بأن الأمر لا يعود كونه تشابه أسماء، دروس جديد يمكن نسبه إلى السينما المصرية أولاً، وإلى قائلة صباح الجزائري: «لا نمكر ما نعدو نخاف من قول أي شيء»، ها هي سوريا التي كتبت بعد سنوات الحرب ووضحت واكتسبت الدروس تتخلل عن الخوف، الصورة الأخرى التي استهولتها، مشهد الدمار في حلب وفي مناطق أخرى في الطريق إلى دمشق إلى حلب. مشهد أعاد إلى ذاكرتي، مشاهد الدمار بعد الحرب العالمية الثانية التي رأيتها في العديد من الأفلام الوثائقية. مشهد الدمار في حلب حرباً كونية.

مع أمه. فيطلب الضابط من المذبح صورة «سلفي»، ويتصرف في قضية تشابه الأسماء من دون العودة إلى القيادة، لأنه متيقن بأن الأمر لا يعود كونه تشابه أسماء، دروس جديد يمكن نسبه إلى السينما المصرية أولاً، وإلى قائلة صباح الجزائري: «لا نمكر ما نعدو نخاف من قول أي شيء»، ها هي سوريا التي كتبت بعد سنوات الحرب ووضحت واكتسبت الدروس تتخلل عن الخوف، الصورة الأخرى التي استهولتها، مشهد الدمار في حلب وفي مناطق أخرى في الطريق إلى دمشق إلى حلب. مشهد أعاد إلى ذاكرتي، مشاهد الدمار بعد الحرب العالمية الثانية التي رأيتها في العديد من الأفلام الوثائقية. مشهد الدمار في حلب حرباً كونية.

المضمون ذكي كذلك. هناك إحالات كبيرة، من تفاصيل وإشارات. مثلاً، لا نرى الشخصيات خارج محيطها، إلا في المقابر. كأن هؤلاء المسحوقين، محدودي الأحلام والطموح وعدد وجبات الطعام اليومية، لم يفلحوا إلا بغادروا وأقعهم سوى إلى الأخرة. هذا منسجون بالاحترام المصري الكبير للوتم منذ القدم. كذلك لا سياسة في الشريط، على الرغم من مواكبته أكثر الأعوام سخونة وحساسية (2011). لولا كتابات الجدران لما لاحقتنا ذلك السبب، ببساطة، أن السياسي خارج السياق الدرامي. كل التغييرات في نشرات الأخبار، لم تؤثر في حياة سكان «روض الفرج»، توالي الأسماء لا يغير نؤس معاشهم، فيما يمرّ قطار الحياة على طرف الحي- هم يدركون ذلك. يعتمدون على أنفسهم للنجاح والاستمرار، على عكس «ثورة» (2015، د. 122). لالهالة خليل، عندما أمل الغلابية في الثورة بعد عشم وترقب. هنا، تظهر تعليقات عن «تسوية صورة مصر» من قبل لبنانية، بتوثيقها وجهاً لا يمكن اعتمادها في كتالوج السباحة. أقوالهم بلا قيمة نقدية، مصيرها النسيان أمام جمالية الفيلم والتمثيل في النهاية، يبقى «الجمعية» ليدلاً محترماً ومبشراً على نية مرخترته صنع سينما جادة، ومؤثرة، ومخلصه لذاتها وناسها وموضوعها ومعالجتها.